تدبرات في سورة التوبة الآية ١١٥

(وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ)

(الدرس السادس)

إعداد الدكتور /

س .حسين الصافي

المحتويات

السؤال السابع عشر 2
السؤال الثامن عشر 2
السؤال التاسع عشر 3
السؤال العشرون 3

الدرس السادس

السؤال السابع عشر :ما هو الداعي في تكرار لفظ الجلالة (الله) هنا في ذيل الآية (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) حيث يمكن الاستغناء بالضمير ويقول مثلا (إِنَّه بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم؟(ٌ

الجواب: لشمول وعموم الصفة :

يمكن أنّ يريد سبحانه أنّ يبين أنّه عالم بكل شيء سواء في أحوال الناس من وصول التبليغ لهم أم عدمه أو في كل جزئيات الخلق فيكون هنا قد شمل مورد الآية والأعم منه بخلاف ما لو استعمل الضمير الراجع الى (الله) في صدر الآية حيث يوهم العلم خاص بالمورد فقط. ولذلك في حال لم يرجع الضمير للمورد نجد انّه سبحانه استعمله كما في قوله: (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم.(ٌ

السؤال الثامن عشر: لماذا اختار لفظ اسم الجلالة (الله) دون لفظ اسم (الرب) هنا في قوله: (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ولم يقل مثلاً ((إِنَّ الرب بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم؟(ٌ

الجواب الأول: للفرق بين الاسمين: اسم الرب يحتوي على الايجاد والتدبير والتربية وما شاكل ذلك أي يعطي هذا البعد كما هو واضح في كثير من الآيات منها: (تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ومثلها الكثير تشير الى أنّ لفظ الرب يحمل جانب في ادارت الخلق وكما جاء (...أشهد أنك نعم الرب، وأن محمدا نعم الرسول .[١] (...اي نعم المربي في جميع الأمور. لفظ الجلالة (الله) يحوي كل الصفاة التي يحويها لفظ الرب وغيرها كالعلم والجبار والمهيمن وهلم جرا.

الجواب الثاني: رفع الايهام:

لفظ (الرب) في اللغة يطلق على المالك والسيد والمربي ,[٢]فكما ينطبق على المولى عز وجل ينطبق على بعض خلقه كما في الشعر العربي: يا ضيفنا لو زرتنا لو جدتنا * نحن الضيوف وأنت رب المنزل .[٣]وهذا ربما يوهم أنّ الصفة ليست خاصة بالمولى بخلاف لفظ الجلالة.

---

١ (فقه الرضا, علي بن بابويه القمي)108 ,

٢ (انظر صحاح الجوهري, ج١ ص)130

٣ (المستطرف في كل مستطرف, الأبشيهي, ج١ ص) 304

السؤال التاسع عشر: ما هو السبب في اختيار لفظ (كل) دون لفظ (جميع) هنا في قوله: (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ولم يقل مثلاً (إِنَّ اللَّهَ بِجميع الأشياء عَلِيمٌ) مع أنّ كلاهما للعموم؟

الجواب الأول: للاستغراق والشمول:

لفظ (كل) كما هو ثابت عند المختصين تفيد الاستغراق والشمول حيث تشمل كل الأفراد بخلاف لفظ (جميع) حيث تستعمل للغالبية. وهنا الاية تشير الى احاطة العلم بكل الخلق.

الجواب الثاني: للتجزئة والتفصيل:

إن لفظ (كل) يحتوي على شمول كل فرد على حده وهكذا يحتويهم جميعاً بخلاف لفظ جميع ينظر الى المجموع فالعلم الالهي محيط ومطلع على كل الخلق بالطريقة التجزيئية التفصيلية العميقة لكل ذات. كما في قوله: (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ).

السؤال العشرون: ربما يقال أنّ لفظ (الشيء) يطلق على الماديات والمحسوسات دون غيرها من المخلوقات المجردة فيلزم من فحوى ذيل الآية هنا (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) علمه بالماديات دون غيرها ؟

الجواب: اطلاقها على العموم:

لفظ (شيء) يشمل الذوات المادية والمعنوية بل حتى يمكن اطلاقه على الذات المقدسة كما في قوله تعالى: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) وايضاً ما يثبته آيات أخرى كثيرة تبين أنّه سبحانه عالم المحسوسات والمغيبات عن الحواس كقوله: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ).

جميع الحقوق محفوظة